التسبيح واثره النفسي في الاحاديث النبوية

Praise and its psychological impact on the hadiths of the Prophet

أ.م.د. منتظر وديع رشيد الهيتي

أ.د. عبد القادر عبد الحميد عبد اللطيف القيسي

أ.د. حسن علي محمود القيسي

قسم علوم القران والتربية الإسلامية، كلية التربية للعلوم الإنسانية،

جامعة الانبار– العراق – الانبار

M.D.Muntadhar W. Rasheed Al Hiity

Dr. Abdul Qader Abdul Latif Al Qaisi

Dr. Hassan Ali Mahmoud Shihab Al-Qaisi

https://orcid.org/□□□□-□□□□-□□□□-□□□□

الباحث المرسل :

ed.muntazer.wadiha@uoanbar.edu.iqed.abdulqader.

alqaisi@uoanbar.edu.iq

ed.hassan.ali@uoanbar.edu.iq

ملخص

ورد في السنة النبوية الكثير من الاحاديث التي تحث على التسبيح والأهتمام به والمواظبة عليه، فسلطنا الضوء على هذه الأحاديث بالبحث فيها وبيان آثارها النفسية على المسلم، والتسبيح هو تنزيه الله تعالى عن كل نقص، وهو قول سبحان الله وهو من الاذكار التي حث عليها النبي محمد صلى الله عليه وسلم لما لها من فضل كبيرين في حياة المسلم، والتسبيح ليس مجرد تكرار لفظي، بل هو عبادة ذات أثر نفسي وروحي عميق، وقد أكدت الأحاديث النبوية أن له أثرًا كبيرًا في تهذيب النفس، بث الطمأنينة، وغرس الأمل، إضافة إلى عظيم الأجر والثواب

الكلمات المفتاحية: التسبيح ، النفسي ، النبوية

Abstract

In the Sunnah of the Prophet there are many hadiths that urge praise, and perhaps this interest that prompted us to research them and explain the impact of that and praise is the transcendence of God Almighty for every deficiency, which is the saying of Hallelujah, which is one of the remembrances urged by the Prophet Muhammad, may God bless him and grant him peace, because of its great virtue in the life of a Muslim, and praise is not just a verbal repetition, but rather a worship with a deep psychological and spiritual impact, and the hadiths of the Prophet have confirmed that It has a great impact on self-discipline, spreading reassurance, and instilling hope, in addition to a great reward and reward

Keywords: Praise, psychological, Prophet

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. وبعد:

يمثّل الذكر بوجه عام، والتسبيح بوجه خاص، أحد أهم مفاتيح السكينة والطمأنينة في حياة المسلم، إذ يشكّل صلة روحية بين العبد وخالقه، ويعزّز حضور الإيمان في القلب. وقد أولى الإسلام التسبيح مكانة عظيمة، وجاءت الأحاديث النبوية الشريفة لتؤكد فضله، وتبيّن آثاره الإيجابية المتعددة على النفس، سواء في أوقات السكون أو الاضطراب.

ويتناول هذا البحث موضوع التسبيح من زاوية أثره النفسي، كما ورد في السنة النبوية، حيث نسلّط الضوء على كيف أسهم هذا الذكر البسيط في صياغة توازن داخلي لدى المؤمنين، ودوره في بثّ الأمل، وتخفيف الحزن، وزيادة الصبر، وتقوية الثقة بالله. كما نستعرض عددًا من الأحاديث النبوية التي تشير إلى هذا الأثر، مع تحليل لمضامينها النفسية، في ضوء الدراسات النفسية المعاصرة.

يُعدّ الذكر من أعظم العبادات القلبية التي أمر الله بها عباده، وجاء التسبيح في طليعة هذه الأذكار، لما له من أثر بالغ في تهذيب النفس وطمأنينة القلب. وقد ورد في القرآن الكريم قول الله تعالى: «الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ» [الرعد: ٢٨]، مما يدل على العلاقة الوثيقة بين الذكر، ومنه التسبيح، وبين الصحة النفسية والطمأنينة الداخلية.

وقد كان النبي محمد صلى الله عليه وسلم يرشد أصحابه إلى التسبيح في مختلف الأحوال، لا كمجرد عبادة لفظية، بل كوسيلة تربية روحية وتهذيب نفسي. فجاءت الأحاديث النبوية الشريفة مبيّنة لفضل التسبيح وآثاره النفسية، من بثّ الطمأنينة، وتقوية الصبر، وتخفيف الأحزان، وزيادة الأمل والثقة بالله.

وفي هذا البحث نسلّط الضوء على مفهوم التسبيح كما ورد في الأحاديث النبوية، ونبيّن كيف انعكس أثره على النفس الإنسانية، من خلال دراسة تحليلية لعدد من الأحاديث، وربطها بالمنظور النفسي الحديث، لإبراز مدى عمق توجيهات النبي صلى الله عليه وسلم في بناء شخصية المسلم المتزنة نفسيًا وروحيًا

يُعدّ الذكر من أعظم العبادات التي يتقرّب بها العبد إلى الله عز وجل، ومن أبرز صوره التسبيح، الذي يجمع بين تنزيه الله وتعظيمه. وقد أولى الإسلام التسبيح مكانة عظيمة لما له من آثار عظيمة، ليس فقط من حيث الأجر، وإنما أيضًا في أثره النفسي والروحي على المؤمن، وقد وردت في السنة النبوية أحاديث عديدة تبين فضله وتأثيره على القلب والجوارح.

أهمية البحث:

١- تبرز عناية السنة النبوية بفضل التسبيح واثره النفسي .

٢- تسهم في حل بعض الازمات النفسية المعاصرة ومعالجتها من خلال التسبيح .

٣- حاجة المجتمع المعاصر الى مثل هذه الدراسات .

٤- تعريف المسلم بالوسائل الوقائية للالام النفسية وعلاجها من خلال السنة النبوية .

مشكلة البحث :

تظهر لنا في الوقت الحاضر بعض الازمات النفسية وبدأت تتفاقم في عصرنا اكثر من اي وقت مضى فجاءت هذه الدراسة لتشخيص هذه الالام النفسية وايجاد بعض الحلول من خلال أثر التسبيح في معالجتها، وتأكيد السنة النبوية في المداومة على كثرة التسبيح ومنهج النبي صلى الله عليه وسلم في عدد التسبيح وأوقاته .

منهج البحث:

اعتمدنا في هذا البحث المنهج الاستقرائي لجمع المادة العلمية والمنهج الاستنباطي التحليلي في عرض المادة المتعلقة بالموضوع .

اهداف البحث:

١- يهدف الى بيان عناية السنة النبوية بوضع مصدات وقائية للمسلم من خلال التسبيح .

٢- ابراز الاثار العلاجية والتي تظهر من خلال المداومة على التسبيح .

٣- بيان ان الالام النفسية والازمات التي تصاحبها بسبب الضغوط التي يتعرض لها المسلم يمكن معالجتها من خلال المداومة وضبط العدد والزمان للتسبيح .

الدراسات السابقة:

١- الاذكار واثارها النفسية في القران الكريم (دراسة موضوعية)، العويوي بشائر اسحق، الديانات علوم القران، ١- Jan-٢٠١٨ .

٢- دلالات التبيسح في القران الكريم، للدكتور مزمل محمد عابدين،

Jordan Journal of Islamic Studies Volume Issue Article -- --

Muzammil Muhammad Abdeen Imam Mahdi University, mozamil.abdeen@gmail.com

خطة البحث:

اقتضت طبيعة البحث تقسيمه إلى مبحثين تضمن كل مبحث مطالب : وهي

- المبحث الأول: مفاهيم البحث
- المطلب الاول: مفاهيم العنوان

اولاً: مفهوم التسبيح في اللغة والاصطلاح

ثانياً: مفهوم الاثر في اللغة والاصطلاح

ثالثاَ: مفهوم النفسي

رابعاً مفهوم الاحاديث النبوية

- المطلب الثاني: اهمية التسبيح
- المطلب الثالث: اثر التسبيح في تهدئة النفس
- المطلب الرابع: اثر التسبيح في الجانب العلمي (وعلماء النفس)
- المبحث الثاني: التأثير النفسي للتسبيح من خلال بعض الاحاديث النبوية
- المطلب الاول: أحب الكلام إلى الله: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

(أحب الكلام إلى الله أربع: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر)

- المطلب الثاني: ثقله في الميزان: قال صلى الله عليه وسلم: (كلمتان خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان، حبيبتان إلى الرحمن: سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم) .
- المطلب الثالث: النجاة من الكرب والضيق: في دعاء يونس عليه السلام: «لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين»، وقد ورد في السنة أن هذا الدعاء لا يُدعى به إلا فُرج كربه.

الخاتمة وتوصيات البحث: وبينا فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال البحث .

المصادر

وهذا جهد المقل، فما كان في هذا البحث من صواب فمن الله سبحانه وتعالى، وما كان فيها من نقص أو تقصير فانه من أنفسنا، وهذه صبغة البشر فحسبنا أنا أردنا فحسبنا انا اردنا وجه الله تعالى في عملنا هذا، وبذلنا قصارى جهدنا فيه، وما توفيقنا الا بالله عليه توكلنا وإليه أنبنا (رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ)(سورة ال عمران، ٨). ونسأل الله تعالى أن يجعل كل حرف كتبناه في ميزان حسناتنا يوم القيامة، وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، إنه على كل شيء قدير وبالاجابة جدير . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

المبحث الاول: مفاهيم البحث

المطلب الاول: مفاهيم العنوان

اولاً: مفهوم التسبيح في اللغة: سبح السباحة: العوم والسبح: الفراغ. والسبح: التصرف في المعاش. وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّ لَكَ فِي ٱلنَّهَارِ سَبۡحٗا طَوِيلٗا ۝٧﴾ [١] : أي فراغا طويلا. والسبحة أيضا: التطوع من الذكر والصلاة [٢].

ثانياً: معنى التسبيح في الاصطلاح: وهو التسبيح: تنزيه الحق عن نقائض الإمكان والحدوث [٣].، ، وقيل التنزيه في القرآن على وجوه ﴿سبحانه هو الله الواحد القهار﴾ أي: أنا المنزه عن النظير والشريك ﴿سبحان رب السماوات والأرض﴾ أي: أنا المدبر لهما [٤] . وهو أن يقول: «سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر»[٥].

ثالثاَ: مفهوم النفسي: نفس: النفس: الروح، والنفس في كلام العرب يجري على ضربين: أحدهما قولك خرجت نفس فلان أي روحه، وفي نفس فلان أن يفعل كذا وكذا أي في روعه، والضرب الآخر معنى النفس فيه معنى جملة الشيء وحقيقته، تقول: قتل فلان نفسه وأهلك نفسه أي أوقع الإهلاك بذاته كلها وحقيقته، والجمع من كل ذلك أنفس ونفوس [٦].

رابعاً مفهوم الاحاديث النبوية: (حدث) الحديث نقيض القديم والحدوث نقيض القدمة حدث الشيء يحدث حدوثا وحداثة وأحدثه هو فهو محدث وحديث وكذلك استحدثه وأخذني من ذلك ما قدم وحدث ولا يقال حدث بالضم إلا مع قدم كأنه إتباع ومثله، يقال حدث الشيء فإذا قرن بقدم ضم للازدواج والحدوث كون شيء لم يكن وأحدثه الله فحدث[٧].

الحديث النبوي: الحديث «هو في اللغة ضد القديم. ويطلق أيضا على قليل الكلام وكثيره قال تعالى: ﴿فَلۡيَأۡتُواْ بِحَدِيثٖ مِّثۡلِهِۦٓ إِن كَانُواْ صَٰدِقِينَ﴾[٨]، وإطلاق الحديث على الكلام لأنه يحدث ويجد شيئا فشيئا[٩] .

---

(١) سورة المزمل: الاية: (٧) .
(٢) ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، للفارابي، ١/ ٣٧٢، مقاييس اللغة، لابن فارس، ١/ ٤٨٢ .
(٣) ينظر: التعريفات، للجرجاني، ١/ ٥٧ .
(٤) ينظر: الكليات، للكفوي، ١/ ٢٩٨ .
(٥) ينظر: التعريفات الفقهية، للبركتي، ، ١/ ٥٦ .
(٦) ينظر: لسان العرب، لابن منظور، ، ٦/ ٢٣٤-٢٣٥ .
(٧) ينظر: لسان العرب، لابن منظور، ، ٢/ ٧٩٦.
(٨) سورة الطور: الآية: ٣٤ .
(٩) ينظر: القاموس المحيط، مادة «حدث»، ١/ ١٦٤ .

وفي اصطلاح المحدثين: هو أقوال النبي ﷺ وأفعاله، وتقريراته، وصفاته الخِلقية والخُلُقية[١] .

المطلب الثاني: أهمية التسبيح

وللتسبيح أهمية كبيرة في حياة المؤمن، ولعظمته عند الله تعالى فإنه كرر في القران في نحو من تسعين موضعاً وافتتحت به سبع سور سميت(المسبحات) وختمت به سور أربع، وجاء بصيغ متعددة ؛ فاستخدم فيه الماضي ﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ١ ﴾[٢].

والمضارع ﴿ يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ ٱلۡمَلِكِ ٱلۡقُدُّوسِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ ١ ﴾[٣]. والامر ﴿ فَسَبِّحۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلۡعَظِيمِ ٧٤ ﴾[٤]. والمصدر ﴿ سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ٩١ ﴾[٥]، وما تكرار التسبيح في القران، وتعداد صيغه إلا لإثبات أن التسبيح لله تعالى هو شأن أهل السماوات واهل الارض، وفي استخدام القران الكريم للتسبيح بصغية فعل الامر خاصة دلالة بينة على أهمية التسبيح، وجلالة منزلته ووما يوح منزلته أن الله عز وجل جعله من حِكَم بعثة النبي محمد صلى الله عليه وسلم كما جعله عبادة اهل الجنة، آفة إلى مجيئه في كتابه العزيز مقترناً كثيراً بألفاظ الذكر الاخرى، اذ قرن ها هنا التسبيح بالإيمان، كما قال تعالى:﴿ لِّتُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلًا ٩ ﴾[٦]، وقال ابو حيان: عندما امر الله تعالى الخلق بالتسبيح في اخر سورة الواقعة يعني في قوله تعالى:﴿ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلۡيَقِينِ ٩٥ فَسَبِّحۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلۡعَظِيمِ ٩٦ ﴾[٧]، وان التسبيح المامور به قد فعله والتزمه كل من في السموات والارض، واتى سبح بلفظ الماضي، ويسبح بلفظ المضارع، وكله يدل على الديمومة والاستمرار، وان ذلك ديدن من في السموات والارض، وهذا يدل على أهمية التسبيح وفضله[٨] .

المطلب الثالث: اثر التسبيح في تهدئة النفس

في خضم الحياة المليئة بالمشاغل والهموم، يبقى التسبيح أحد أعظم العبادات التي أمرنا بها الله سبحانه وتعالى وأحبها، لما فيه من تنزيه لله وتقديسه هذه العبادة ليست قاصرة على البشر فقط، بل هي تعبير عن حالة كونية شاملة، حيث أن كل ما في الوجود يسبح بحمد الله ويقدسه، سواء كان الجماد أو النبات أو الحيوان، بل

---

(١) ينظر: الوسيط في علوم ومصطلح الحديث: أبو شُهبة، ص ١٦، ينظر: التعريفات الفقهية، البركتي ، ٧٨/١.
(٢) سورة الحديد، الآية :(١) .
(٣) سورة الجمعة، الآية: (١) .
(٤) سورة الواقعة، الآية: (٧٤) .
(٥) سورة المؤمنون، الآية: (٩١) .
(٦) سورة الفتح، الآية: (٩) .
(٧) سورة الواقعة ، الآيتان: (٩٥-٩٦) .
(٨) ينظر: دلالات التبيسح في القران الكريم، للدكتور مزمل محمد عابدين، ص١٩٢.

وحتى الملائكة الذين لا يفترون عن تسبيح الله، والتسبيح ليس مجرد عبادة لسانية، بل هو طاقة معنوية تملأ النفس بالقوة والسكينة. فهو يرفع الهمة ويزيل وهن النفس، كما جاء في قوله تعالى:(فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ)[1] .

والتسبيح يشحن النفس بالطاقة الإيجابية، ويدفعها إلى العمل الصالح، ويمنع عنها الوقوع في السيئات. وهو أيضًا درع واقٍ من اليأس والإحباط، ونور يضيء القلب ويجدده، ليجعل الإنسان قادرًا على أداء رسالته في الحياة من عبادة الله وعمارة الأرض وتزكية النفس [2] .

المطلب الرابع: اثر التسبيح في الجانب العلمي (وعلماء النفس)

إنّ قدرة الإنسان على تجاوز المكان والزمان الراهنين، وعلى استباق الأحداث أو استرجاعها بأفكاره وخياله نعمة من الله، وقوة زوده الله بها، لكن التفكير بما وراء ما تدركه الحواس (الآن) و (هنا)، أي: ما سمّاه النبي ﷺ «حديث النفس»[3] يتم على حساب سكينة النفس وطمأنينتها في كثير من الأحيان، ويتم على حساب استمتاع النفس بالجمال المحيط بها في كل الأحيان.

ومع تعقد الحياة في هذا العصر وزيادة الضغوط فيها على النفس الإنسانية، زاد شعور الإنسان بالحاجة إلى العودة إلى حياة لا يحدّث فيها نفسه كثيراً، بل يعيش لحظته الراهنة في نطاق ما تدركه حواسه، دون أن يسرح به الفكر والخيال في ذكريات الماضي، أو هموم المستقبل.

ومع تأكيد الدراسات الحديثة على العلاقة القوية بين الضغوط النفسية والأمراض المختلفة، وعلى العلاقة القوية بين سكينة النفس وخلوها من الهموم وعافيتها من الأمراض النفسية والبدنية، ومع زيادة وعي الإنسان إلى انه أقلّ سعادة بكثير مما يُتوقع له، وهو يملك كل ما أنجزته الحضارة الحديثة من أسباب الراحة والرفاهية والتحرر من الشقاء المضني في سبيل لقمة العيش، مع هذا كله كان لابُدَ للإنسان من أن يبحث عن وسيلة يستعيد بها سكينة نفسه ولو لدقائق معدودات كل يوم.

وولى إنسان الحضارة الغربية وجهه شطر المشرق، لكنه ألقى ببصره إلى ما وراء الإسلام، إلى حيث البوذية والهندوسية، ومن هناك استورد (اليوغا) و(التأمل التجاوزي). وكلاهما يهدفان إلى أن يمضي الإنسان فترة من الزمن ولو دقائق معدودات (لا يفكر)، أي: (لا يحدّث نفسه)، لأنه لا يمكن للإنسان أن يتوقف عن التفكير، لكنه إن توقف عن حديث النفس فكّر بما أمامه دون أن يشعر أنه يفكر، إنه يفكر بشكل تلقائي مثلما ينظر إلى

---

(١) سورة طه: الآية (١٣٠) .

(٢) ينظر: التسبيح عبادة الكون وسر من اسرار القرب من الله، عبد الرحمن البيل، التسبيح.. عبادة الكون وسر من أسرار القرب من الله ﷻ المشهد اليمني .

(٣) اخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العتق، باب الخطا والنسيان، ٣/١٤٥- برقم(٢٥٢٨) .

الأشياء، أو يصغي إلى الأصوات.. وتعلم من اليوغا أن يجلس بلا حراك مركّزاً بصره في نقطة ثابتة، مردداً كلمة إمّا أنها لا معنى لها، أو أنها كلمة سنسكريتية ذات معنى ديني في الهندوسية، أو قد لا تعني إلا (الكل) أو (واحد) وما شابه. وهذه الكلمات التي تستخدم أثناء جلسات اليوغا، ويتم ترددها باللسان أو بالقلب فقط تسمى (مانترا Mantra)[١].

لكن المؤمن في غنى عن هذا كله. إنه لا يحتاج إلى أن يستعير (مانترا) أحد من العالمين.. إنه ينظر حوله فيرى بديع صنع الله، وآثار قدرته وعظمته، فينطلق لسانه وقلبه ليقول: (سبحان الله).. إنه يجمع في كلمة (سبحان الله) المعاني الكثيرة الكثيرة، ولا يهرب إلى (مانترا) لا معنى لها حتى يريح ذهنه المكدود بحديث النفس المتعب المستمر.

إنه عندما يقول سبحان الله فإنه يقول: ما أعظم الله! وما أقدر الله! وما أحكم الله! وما أكرم الله! وما أقوى الله! وما أعلم الله! وما ألطف الله! وما.. وما.. تجتمع كلها في كلمة سبحان الله، كأنه فيلسوف يقول: (ما أكمل الله).. يقولها ويدرك بعقله الكبير ما يعنيه الكمال المطلق، وما يحتويه من كمالات متنوعة، إنه ينزّه الله عن أيّ عيب، أو نقص، ويبدي إعجابه البالغ بهذا الخالق صاحب الكمال المطلق.

إنه يسبّحه ويردد بقلبه ولسانه «سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم» فيمتلئ قلبه بمشاعر الإعجاب والحمد والتنزيه لله سواء كان فيلسوفاً عبقرياً أو أمياً لم يفكّ حروف كلمة واحدة في حياته.

ويسحب المؤمن نفسه من شواغل الحياة لفترة من الزمان يسبّح فيها الله بقلبه ولسانه في آن واحد، ويذكره بعبارات متنوعة تعلمها من رسوله ﷺ، فيزداد إيمانا وسكينة وحضور قلب وانتباه، ويتحرر من حديث النفس الذي يغيّبه عما تراه عيناه، وتسمعه أذناه، وتحسّه حواسه الأخرى من أوجه الجمال في هذا الكون البديع. إن للتسبيح مكانا هاما في الصلاة، إنه في الركوع وفي السجود. والتسبيح في الصلاة مع الخشوع، ومع حضور القلب يكون له أعظم الأثر في النفس المؤمنة، فسبحان الذي أمرنا بعبادات تعمّق الإيمان في نفوسنا، وترسخه، وتمزجه بها مزجاً؛ بحيث يصبح مكوّناً أصيلا من مكوناتها، فلا يكون فيه تكلّف، ولا إكراه للنفس، بل يتجاوب مع الفطرة السوية التي فطرت عليها[٢].

---

(١) المانترا بأنها: "كلمات أو أصوات يتم ترديدها للمساعدة في التركيز خلال ممارسة التأمل، مانترا – ويكيبيديا، >Mantra< نسخة محفوظة ٧ November ٢٠١٦ على موقع واي باك مشين.. Oxford Living Dictionary.

(٢) ينظر: التسبيح، بقلم الدكتور: محمد كمال الشريف، التسبيح – النفس.كوم .

المبحث الثاني: التأثير النفسي للتسبيح من خلال بعض الاحاديث النبوية

المطلب الاول: أحب الكلام إلى الله: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

(أحب الكلام إلى الله أربع: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر)[١] .

الحديث دليل على أن هذه الأربع الكلمات أحب إلى الله تعالى، ولا ينافيه ما سيأتي من أن سبحان الله وبحمده أحب الكلام إلى الله، لأن التسبيح والتحميد هن من جملة هذه الأربع المذكورة هنا (وفي رواية أحب الكلام إلى الله أربع) أي أربع كلمات (سبحان الله) أي اعتقد تنزهه عن كل ما لا يليق بجمال ذاته وكمال صفاته وهذا بمنزلة التخلية ولذا أردفه بما يدل على أنه المتصف بالأسماء الحسنى والصفات العلى المستحق لإظهار الشكر وإبداء الثناء وهو بمنزلة التحلية ولذا قال (والحمد لله) ثم أشار إلى أنه متوحد في صفاته السلبية ونعوته الثبوتية فقال (ولا إله إلا الله) ثم أو ما إلى أنه لا يتصور كنه كبريائه وعظمة إزاره وردائه بقوله (والله أكبر) ثم قال (لا يضرك بأيهن) أي بأي الكلمات (بدأت) أي لا يضرك أيها الآتي بهن في حيازة ثوابهن لأن كلا منها مستقل فيما قصد بها من بيان جلال الله وكماله، ولكن الترتيب المذكورة أفضل وأكمل للمناسبة الظاهرة من تقديم التنزيه وإثبات التحميد ثم الجمع بينهما بكلمة التوحيد المشتملة على التسبيح والتحميد ثم الختم بكون سبحانه أكبر من أن يعرف حقيقة تسبيحه وتحميده. قال ابن الملك[٢]: يعني بدأت بسبحان الله أو بالحمد لله أو بلا إله إلا الله أو بالله أكبر جاز، وهذا يدل على أن كل جملة منها مستقلة لا يجب ذكرها على نظمها المذكور لكن مراعاتها أولى، لأن المتدرج في المعارف يعرفه أولاً بنعوت جلاله التي تنزه ذاته عما يوجب نقصاً، ثم بصفات كماله وهي صفاته الثبوتية التي بها يستحق الحمد، ثم يعلم أن من هذا صفته لا مماثل له ولا يستحق الألوهية غيره فيكشف له من ذلك إنه أكبر إذ كل شيء هالك إلا وجهه[٣] . قال الشوكاني[٤]: واعلم أن هذه

---

(١) اخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الاداب، باب كراهة التسمية بالأسماء القبيحة وبنافع ونحوه، ٣/ ١٦٨٥ – برقم(٢١٣٧) .

(٢) السلطان الكبير الملك الكامل ناصر الدنيا والدين، أبو المعالي، وأبو المظفر محمد ابن الملك العادل أبي بكر بن أيوب صاحب مصر والشام. ولد في سنة ست وسبعين وخمس مائة، وتملك الديار المصرية أربعين سنة، شطرها في أيام والده، وكان عاقلا، مهيبا، كبير القدر. .قال ابن مسدي: كان محبا في الحديث وأهله، حريصا على حفظه ونقله، وللعلم عنده وقال المنذري: أنشأ الكامل دار الحديث بالقاهرة، وعمر قبة على ضريح الشافعي، ووقف على أنواع البر، ينظر: سير اعلام النبلاء، للذهبي، ١٢٧/١٦ .

(٣) ينظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، للقاري، ١٥٩٢/٤، ومرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، للمباركفوري، ٤٨٨/٧ .

(٤) أحمد بن محمد بن علي الشوكاني: قاض، من فضلاء اليمانيين، من أهل صنعاء وهو ابن العلامة (الشوكاني) الكبير. نصب للقضاء في صنعاء زمنا. وأصابته محن في أيام الناصر (عبد الله بن الحسن) وأيام الإمام أحمد بن هاشم، فسجن في عهد الأول، وفر من صنعاء في عهد الثاني، فطاف متنقلا في بعض الأطراف، ثم استقر في (الروضة) يحكم وينفذ الشريعة وهو لم يول ذلك فكان علماء اليمن يسمونه (قاضي أرحم الراحمين) ! وتوفي فيها. من كتبه (كشف الريبة في الزجر عن الغيبة)،

«الواو» الواقعة بين هذه الكلمات هي واقعة لعطف بعضها على بعض كسائر الأمور المتعاطفة فهل يكون الذكر بها بغير واو فيقول الذاكر سبحان الله الحمد لله لا إله إلا الله الله أكبر، أو يكون الذكر بها مع الواو فيقول الذاكر سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، والظاهر الأول لأن النبي صلى الله عليه وسلم أخبرهم بأنهم يقولون كذا وكذا فالمقول هو المذكور من دون حرف العطف كسائر التعليمات الواردة عنه صلى الله عليه وسلم[١] .

المطلب الثاني: ثقله في الميزان: قال صلى الله عليه وسلم: (كلمتان خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان، حبيبتان إلى الرحمن: سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم) [٢] .

(كلمتان) أراد بالكلمة الكلام مثل كلمة الشهادة وهو خبر وخفيفتان وما بعده صفة والمبتدأ سبحان الله، ونكتة تقديم الخبر تشويق السامع للمبتدأ. (خفيفتان على اللسان) لا كلفة عليها في النطق بهما (ثقيلتان في الميزان) وصفها بالخفة والثقل لبيان كثرة الثواب مع قلة العمل، قال الطيبي: الخفة مستعارة للسهولة شبه سهولة جريها على اللسان بما خف على الحامل لنحو متاع ففيه إشارة إلى أن التكاليف شاقة صعبة وهذه سهلة مع كونها تثقل في الميزان كثقل الشاق[٣] (حبيبتان إلى الرحمن) محبوبتان له أو محبوب قائلهما لتضمنهما المدح والتنزيه له تعالى بالصفات السلبية والصفات الثبوتية للأول التسبيح وللآخر التحميد مع حسن الترتيب بتقديم التخلية بالمعجمة على التحلية بالمهملة. (سبحان الله وبحمده) الواو حالية أي أسبحه ملتبسا

بحمده، أو عاطفة أي أسبحه وأتلبس بحمده. (سبحان الله العظيم) وهذا الحديث الشريف ختم به البخاري كتابه الصحيح وتبعه الأئمة من بعده. [٤] .

المطلب الثالث: النجاة من الكرب والضيق: في دعاء يونس عليه السلام: «لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين»، وورد في السنة فيكون كالآتي ((قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: دَعْوَةُ ذِي النُّونِ إِذْ دَعَا وَهُوَ فِي بَطْنِ الحُوتِ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ، فَإِنَّهُ لَمْ يَدْعُ بِهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلاَّ اسْتَجَابَ اللَّهُ لَهُ.)) [٥] .

ينظر الاعلام، للزركلي، ٢٤٧/١ .

(١) ينظر: مراقاة المفاتيح، للمباركفوري، ٤٤٨/٧-٤٤٩، وسبل السلام، للصنعاني، ٢١٧/٤، و المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، للقرطبي، ١٣٠/١٧ .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الدعوات، باب فضل التسبيح، ٨٦/٨ - برقم(٦٤٠٦) .

(٣) ينظر: سبل السلام، للصنعاني، ٧١٧/٢ .

(٤) ينظر: التَّنويرُ شَرحُ الجَامِع الصَّغِيرِ، للصنعاني، ٢١٥/٨، و إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، لشهاب الدين، ٢٣٠/٩.

(٥) أخرجه الترمذي في سننه، ابواب الدعوات، باب ما جاء في فضل التسبيح ،٥٢٩/٥ - برقم(٣٥٠٥) .

(دعوة ذي النون) أي الحوت وصاحبه يونس لأنه التقمه فنسب إليه. (إذ) أي حين. (دعا بها وهو في بطن الحوت: لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين) جمع فيها نفي كل إله وإثباته تعالى إلها وتنزيهه عن كل قبيح والإخبار عن نفسه بأنه اتصف بالكينونة من جملة الظالمين لأنفسهم مؤكدا لإخباره والإخبار في هذا الموضع تنزيهه القادر على كل شيء فيه كمال الإيمان والإخلاص، قال الحسن: ما نجا إلا بإقراره على نفسه بالظلم وإنما قبل منه ولم يقبل من فرعون حيث قال: ﴿لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل﴾ لأن يونس ذكرها في الحضور والشهود وفرعون ذكرها في الغيبة تقليدا لبني إسرائيل ذكره الرازي[1] . قلت: بل لأنه كما قال الحسن: إنما نجا بالإقرار على نفسه بالظلم ولم يكن ذلك من فرعون. (لم يدع بها رجل مسلم) أو امرأة مسلمة في شيء قط. (إلا استجاب الله له) فإن قيل هذا ذكر لا دعاء قلنا هو ذكر يفتح به الدعاء ثم يدعو بما شاء وهو كما ورد في نص الحديث في سنن الترمذي: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ مَنْ شَغَلَهُ الْقُرْآنُ وَذِكْرِي عَنْ مَسْأَلَتِي أَعْطَيْتُهُ أَفْضَلَ مَا أُعْطِي السَّائِلِينَ وَفَضْلُ كَلاَمِ اللَّهِ عَلَى سَائِرِ الْكَلاَمِ كَفَضْلِ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ : كتاب فضائل القرآن، بَاب مَا جَاءَ كَيْفَ كَانَتْ قِرَاءَةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :))[2]. قال الحاكم: صحيح، ووافقه الذهبي وهو من رواية إبراهيم بن محمد بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه عن جده[3] . ((خرج الحديث من المستدرك ووثق موافقة الذهبي من تلخيص المستدرك هذا اذا لم تعتمد رواية الترمذي وحكمه على الحديث))

خاتمة

شارفنا على الانتهاء من هذا البحث، ونحن نتفيء ظلال التسبيح وتأثيره النفسي في الاحاديث النبوية، وقد توصلنا الى اهم النتائج وهي ما يأتي :

١- إن الذكر يعد من أعظم العبادات التي يكون للعبد فيها التقرب الى الله سبحانه وتعالى وقد اولى الاسلام للتسبيح مكانة عظيمة .

٢- ان للتسبيح الاثر النفسي والروحي على المؤمن وله التاثير على القلب .

٣- من خلال التسبيح يكون فيه حل الازمات النفسية المعاصرة ويكون للمجتمع حاجة مثل هكذا دراسات.

٤- بين التسبيح للمسلم الوسائل الوقائية للالام النفسية وعلاجها من خلال السنة النبوية .

٥- ان التسبيح يشحن النفس بالطاقة الإيجابية، ويدفعها إلى العمل الصالح، ويمنع عنها الوقوع في السيئات.

---

(١) ينظر: مفاتيح الغيب، للرازي، ٢٢/١٨٢ .

(٢) ينظر: البحر المحيط الثجاج في شرح صحيح الإمام مسلم بن الحجاج، الإتيوبي الولوي، ٤٢/٤٢٦، حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ : كتاب فضائل القرآن، بَاب مَا جَاءَ كَيْفَ كَانَتْ قِرَاءَةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ١١ / ١٢٧ رقم (٣١٧٦) .

(٣) ينظر: التَّنويرُ شَرحُ الجَامِع الصَّغِيرِ، للصنعاني، ٦/٩٨ .

٦- يكون الدرع الواقي من اليأس والإحباط، ونور يضيء القلب ويجدده، ليجعل الإنسان قادرًا على أداء رسالته في الحياة من عبادة الله وعمارة الأرض وتزكية النفس .

٧- ورد التسبيح في القران المكي والمدني وهو تنزيه وتعظيم لله تعالى

٨- المداومة على ذكر الله والاستغفار تشعر المؤمن بالاطمئنان والسعادة في الدارين .

٩- يعتبر التسبيح طب النفوس بحيث انه دواء لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم في دعوته .

١٠- بالتسبيح يتخلص الانسان من وساوس النفس الامارة وهو سبب في كشف الكروب وزوال الهموم .

توصيات البحث:

١- التوجه الى عقد محاضرات مع الطلبة من قبل الاساتذة تناقش هكذا موضوع .

٢- الحرص على التذكير باهمية التسبيح .

٣- غرس هذه القيم في نفوس طلبة الجامعات وذلك من خلال تكثيف البرامج المهمة في توجيههم التوجيه الصحيح .

٤- تزكية النفس على ذكر الله عز وجل من خلال القضاء على اوقات الفراغ واخيراً نرجو قد افدنا واستفدنا ونسال الله تعالى ان يعيننا على ذكره وشكره وحسن عبادته، وما توفيقنا الا بالله عليه توكلنا واليه انبنا وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم .

المصادر

١- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، المؤلف: ابو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، (المتوفى: ٣٩٣هـ)

تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م

عدد الأجزاء: ٦ .

٢- معجم مقاييس اللغة، المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، (المتوفى: ٣٩٥هـ)

المحقق: عبد السلام محمد هارون الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.، عدد الأجزاء: ٦.

٣- كتاب التعريفات، المؤلف: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)،

المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت -لبنان

الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م، عدد الأجزاء: ١.

٤- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، المؤلف: أيوب بن موسى الحسيني، القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (المتوفى: ١٠٩٤هـ)، المحقق: عدنان درويش - محمد المصري، الناشر: مؤسسة الرسالة -

بيروت، سنة النشر: عدد الأجزاء: ١ .

٥- التعريفات الفقهية، محمد عميم الاحسان المجددي الربكتي، دار الكتب االعلمية، الطبعة الاولى ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، عدد الاجزاء ١.

٦- لسان العرب، المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ)، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ ه ،عدد الأجزاء: ١٥.

٧- دلالات التبيسح في القران الكريم، للدكتور مزمل محمد عابدين، Islamic of Journal Jordan Studies Issue Volume Article Muzammil Muhammad Implications gmail.com@Abdeen Imam Mahdi University, mozamil.abdeen . Veneration in the Holy Quran

٨- التسبيح عبادة الكون وسر من اسرار القرب من الله، عبد الرحمن البيل، التسبيح.. عبادة الكون وسر من أسرار القرب من الله عليه السلام المشهد اليمني .

٩-: التسبيح، بقلم الدكتور: محمد كمال الشريف، التسبيح – النفس.كوم .

١٠- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، عدد الأجزاء: ٥ .

١١- سير أعلام النبلاء، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي المتوفى: ٧٤٨هـ)

المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م، عدد الأجزاء: ٢٥ (٢٣ ومجلدان فهارس) .

١٢- الأعلام، المؤلف: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ) الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر – أيار / مايو ٢٠٠٢ م .

١٣- مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، المؤلف: أبو الحسن عبيد الله بن محمد عبد السلام بن خان محمد بن أمان الله بن حسام الدين الرحماني المباركفوري (المتوفى: ١٤١٤هـ)، الناشر: إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء – الجامعة السلفية – بنارس الهند، الطبعة: الثالثة – ١٤٠٤ هـ، ١٩٨٤ م .

١٤- سبل السلام، محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأمير (المتوفى: ١١٨٢هـ)، الناشر: دار الحديث، الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ، عدد الأجزاء: ٢ .

١٥- المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، المؤلف / الشيخُ الفقيهُ الإمام، العالمُ العامل، المحدِّثُ الحافظ، بقيَّةُ السلف، أبو العبَّاس أحمَدُ بنُ الشيخِ المرحومِ الفقيهِ أبي حَفْصٍ عُمَرَ بنِ إبراهيمَ الحافظ، الأنصاريُّ القرطبيُّ، رحمه الله وغَفَر له.

١٦- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، **١٤٢٢**هـ، عدد الأجزاء: **٩** .

١٧- التنوير شرح الجامع الصغير، محمد بن اسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني ابو ابراهيم، عز الدين، المعروف بالامير المتوفى **١١٨٢**ه، المحقق: د. محمد اسحاق محمد ابرهيم، الناشر: مكتبة دار السلام - الرياض، الطبعة الاولى: **١٤٣٢**ه - **٢٠١١**م، عدد الاجزاء: **١١**.

١٨- إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري ، المؤلف: أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين (المتوفى: **٩٢٣**هـ)، الناشر: المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، الطبعة: السابعة، **١٣٢٣** هـ

عدد الأجزاء: **١٠** .

١٩- الجامع الكبير - سنن الترمذي، المؤلف: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: **٢٧٩**هـ)، المحقق: بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت ،سنة النشر: **١٩٩٨** م

عدد الأجزاء: **٦** .

٢٠ - مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: **٦٠٦**هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة - **١٤٢٠** هـ .

٢١- البحر المحيط الثجاج في شرح صحيح مسلم الامام مسلم بن الحجاج، محمد بن علي بن ادم بن موسيالاثيوبي الولوي، الناشر، دار ابن الجوزي، الطبعة الاولى، (**١٤٢٦**- **١٤٣٦**ه)، عدد الاجزاء **١** .